كتاب عقلة المستوفز

إنشاء سيدنا وشيخنا الإمام العالم الراسخ

الفرد المحقق الأكمل

محيى الدين أبى عبد الله محمد على بن العربى الطائى

الحاتمى الأندلسى رضى الله عنه وأرضاه

وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم

تحقيق الشيخ

بكر محمد إبراهيم

الطبعة الأولى

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

مكتبة القاهرة

لصاحبها على يوسف سليمان

ت : ٥٩٠٥٩٠٩ - ٥١٤٧٥٨٠

ص.ب : ٩٤٦ العتبة - القاهرة

الصنادقية - ميدان الأزهر الشريف

درب الأتراك - خلف الجامع الأزهر

الطبعة الأولى
١٤٢٦هـ -٢٠٠٥ م

مكتبة القاهرة
«على يوسف سليمان وأولاده»
١٢ ش الصنادقية - الأزهر ت: ٥٩٠٥٩٠٩
١١ درب الاتراك خلف الجامع الأزهر
ت: ٥١٤٧٥٨٠
ص ب ٩٤٦ العتبة- القاهرة
جمهورية مصر العربية
إشراف
محمد بن على بن يوسف

رقم الإيداع ٢٢٧٥٣/ ٢٠٠٥
I.S.B.N
977 - 5437 - 97 - 0

مقدمة المحقق

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد والصلاة والسلام على رسولنا خاتم النبيين وسيد البشر سيدنا محمد الذى بلغ عن الله فصدق .

اشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له هو الفرد الصمد ليس له شريك ولا ولد ، واشهد ان سيدنا محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله حذر وانذر وبشر واخبر وفى سبيل الله عمل وجاهد .

وبعد . .

ففى كتاب عقلة المستوفز قضايا الخلق والجنة والنار والليل والنهار والملائكة الأخيار وغيرها من المسائل الشائكة والمعقدة . وهو من تراث شيخ الصوفية الأشهر محيى الدين بن عربى الذى اختلف عليه الناس بين ثناء وذم .

عملى فى الكتاب :

قمت بتصحيح الجمع التصويرى على مخطوطة من الكتاب عير واضحة وعانيت فيها معاناة شديدة حيث إن كثيراً من

الكلمات غامضة فبذلت فيها جهداً كبيراً لفك طلاسمها وبقيت بعض الكلمات مطموسة أو غير مقروءة أشرت إليها فى الهامش. وقمت بالتصحيح اللغوى لبعض الكلمات والتعليق على كلمات أخرى وتخريج الآيات القرآنية التى تضمنها الكتاب، وقمت بتنسيق الكتاب وتقسيمه إلى فقرات لتسهل قراءته دون ملل أو كلل وقسمت الجمل وفصلت بينها بالفواصل.

ثم قمت بكتابة ترجمة لصاحب الكتاب محيى الدين بن عربى استعرضت فيها آرائه ومنهجه العلمى وأسلوبه فى الكتابة وبعض أقوال من أثنى عليه ومن ذمه. والكتاب بين يدى القارئ فى طبعته الأولى التى تصدرها مكتبة القاهرة لهذا المخطوط كما سبق لها إخراج العديد من كتب التراث وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المحقق

بكر محمد إبراهيم

عضو اتحاد الكتاب

ترجمة ابن عربى

هو شيخ الصوفية الأكبر: محيى الدين أبو بكر محمد بن على بن محمد بن أحمد الطائى الحاتمى المرسى، الشهير بابن عربى، ولد بمرسية بالأندلس يوم الاثنين ١٧ رمضان سنة ٥٦٠. وتوفى ليلة الثانى والعشرين من ربيع الآخر سنة ٦٣٨هـ بدمشق ودفن بسفح جبل قاسيون.

نشأ ابن عربى فى بيت علم، ودرس علوم الدين فى لشبونة واشبيلية، وزار قرطبة ومصر وبيت المقدس ومكة وبغداد وبلاد الروم، ثم استقر فى دمشق حتى ليلة وفاته.

وتلقى ابن عربى التصوف، وسلك الطريق على يد شيخه أبى مدين الغوث، وكان من كبار الصوفية بالمغرب العربى. عاش أبو مدين بمدينة بجاية واشتهر بها.

وقد التقى ابن عربى بأبى مدين وهو فى طريقه لتونس سنة ٥٩٠هـ فتعلق به تعلق المريد بالشيخ، وظل يذكره ويحكى وقائعه فى معظم مؤلفاته، ومنها الفتوحات المكية. وتوفى أبو مدين سنة ٥٩٧هـ وبقى ابن عربى مخلصًا لذكراه ولم يتحدث

عن شيخ من معاصريه بهذه الحرارة وهذا التقدير اللذين تحدث بهما عن أبى مدين.

وقد ظل ابن عربى موضوعًا للجدل حول صحة عقيدته وسلامة مذهبه، وكان أول من أثار هذا الجدل، الفقيه جمال الدين بن الخياط اليمنى، الذى كتب مسائل فى كتاب أرسله إلى العلماء فى بلاد الإسلام، فكتب العلماء ردودهم عليها وشنعوا على من يعتقدها، فصرح بأنها اعتقادات ابن عربى.

ولعل ابن عربى هو أول من نقل عقيدة وحدة الوجود من فلاسفة اليونان ففى كتاب الملل والنحل للشهرستانى ذكر لعقيدة وحدة الوجود كعقيدة لبعض فلاسفة اليونان.

وقد دافع الفيروزآبادى صاحب القاموس عن ابن عربى، وكثير من الصوفية ووصفوه بأنه إمام أهل التحقيق والتوحيد.

ولا زال الخلاف حول عقيدة ابن عربى، حتى وصل الأمر إلى مناقشة هذه القضية فى مجلس الشعب منذ سنوات.

وترك ابن عربى ٢٥١ كتابًا ورسالة، أو خمسمائة كتاب على حد قول عبد الرحمن جامى فى نفحات الأنس، أو أربعمائة كما يقول الشعرانى فى اليواقيت والجواهر، وقد ذكر له

المستشرق بروكلمان نحواً من مائة وخمسين مؤلفًا باقيًا، نشر منها إلى اليوم قرابة الستين.

وكان ابن عربى قد أحاط بالتراث الفلسفى إحاطة تامة، وكان شغله الشاغل التأليف فى التصوف، فكتب أولاً الكتب والرسائل الصغيرة حول موضوعات خاصة، مثل كتاب (**التدبيرات الإلهية**) الذى وضعه فى المملكة الإنسانية، وكتاب (**مواقع النجوم**) الذى وصفه فى إرشاد السالك للطريق الصوفى، ورسالة الخلوة التى وضعها فيما يجب على المريد فى خلوته، وكتاب (**عنقاء مغرب**) الذى وضعه فى الولاية، ورسائل أخرى قصيرة وضعها فى تفسير بعض الآيات القرآنية، أو بعث بها إلى أصدقائه استجابة لطلب منهم أوردا على أسئلتهم.

وفى النصف الثانى من حياة ابن عربى ظهر كتابه (**فصوص الحكم**) الذى يمثل خلاصة مذهبه العقائدى. وكان ظهور كتاب النصوص سنة ٦٢٧هـ. وهو كتاب أذهل المسلمين وأثار فى نفوسهم الحيرة والشك، كما أعجب به بعض الناس.

ثم ظهر كتابه الموسوعى الضخم (**الفتوحات المكية**) سنة

٦٢٩هـ، وسنة ٦٣١ . وفى الفتوحات تفصيل لما فى الفصوص وقد كتبه أى الفتوحات المكية فى ستة وثلاثين سنة .

يقول ابن عربى فى الفتوحات باب ٤٨ : أعلم ان ترتيب أبواب الفتوحات لم يكن عن اختيار، ولا عن نظر فكرى، وإنما الحق تعالى يملى لنا على لسان مَلَكِ الإلهام جميع ما نُسطره . .

ويتميز ابن عربى بأسلوب خاص به من رمزية وإيجاز لفظى شديد ومزج الفاظه بآيات القرآن كما نرى فى كتاب عقلة المستوفز وغيره ويستخدم اصطلاحات الصوفية مع الولع بالجناس والإيقاع الموسيقى للكلام، وقضايا علم الكلام والفلسفة والفقه، ومن عباراته «صلصلة الجرس، عين حمحمة الفرس» .

الترجمة
إشراف
محمد بن على بن يوسف

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله على محمد النبى الكريم، الحمد لله الواهب الذى افتتح وجود السرى بالأرواح المهيمة، المخلوقة من فيض السُبحات وعيّن فيهم العنصر الأعظم بالمقام الذى لا يقبل الحركات، الحكيم الذى فتح وجود عالم التكوين والتدبير بإيجاد القلم الأعلى واللوح المحفوظ مظهر علم التدوين والتسطير موجد محل الظلم والمقدار والتكوير مظهر أعيان الأشخاص الفلكية والأفلاك ومعين مقاماتهم فى الأركان والأفلاك، مسخر الأنوار ومحرك الأكوان بضروب الأدوار واختلاف الأحوال والأطوار وكرور[١] الليل والنهار على عالم الانشقاق والانفطار، لإيجاد الإنسان الذى خلقه الله فى أحسن تقويم وأبرزه نسخةً جامعة لصور وحقائق المحدث وأسماء القديم أقام سبحانه معنى رابطًا للحقيقتين وإنشاءه برزخًا جامعًا للطرفين أحكم بيديه صنعته و حسن بعنايته صبغته[٢] فكانت مضاهاته للأسماء الإلهية بخُلقه ومضاهاته للأكوان

---

(١) تعاقب.

(٢) الفطرة.

العلوية والسفلية بخَلقه فتميز عن جميع الخلائق بالخلقة المستقيمة والخلائق عيّن سبحانه سره مثالاً فى حضرة الأسرار، وميّز نوره من بين سائر الأنوار، ونصب له كرسى العناية بين حضرتيه، واصرف نظر الولاية والنيابة إليه، فلما أقامه تعالى بهذا المقام الأكمل ورداه بالرداء المعلم الأجمل فنظرت إليه الروحانيات العُلى بعين التعظيم وذلك قبل وجود مركبه البهيم[1].

فلم يزل عالى الكلمة بعلم الأسماء متميزاً بتفاصيل الأشياء إلى أن أخذت مقاماتها الأفلاك، ودارت بأشواقها الأفلاك وانفعلت الأكوان لذلك الدور وانعطاف الكور[2] عليها بعد الكور، وظهرت المولدات الجسمانيات كالمعدن والنبات والحيوان، وليس للإنسان وجودٌ فى الأعيان.

حتى إذا بلغت الدورة المخصوصة من الحضرة العلية ؟ لإيجاد هذه الكلمة الهوية المحروسة، قبض الحق سبحانه قبضة من الأرض من حيث لا يعلمون، وخمّر طينته بيديه من غير

---

(١) لعله يقصد المبهم.

(٢) الكور من الثبات أو التكوير يقال كور العمامة أى لفها حول الرأس بقوة حتى تثبت وفى الحديث «اللهم إنى أعوذ بك من الحور بعد الكور».

تكييف ولا تشبيه وهم لا يشعرون، وسوّاه متجاور الأضداد، وميزه بالحركة المستقيمة من بين سائر الأولاد، وأعطته قُوَى هذه البنية التصرف بالحركة المنكوسة والأفقية، ثم انطق الفهوانية فى الروحانيات بخلافته، فطعنت من فورها فى نيابته ولو عاينوا تشريف اليدين ما حجبتهم مجاورة الضدين.

فلما نفخ فيه الروح الأنزه والسر الحاكم المتالة عرفت الملائكة حينئذ قدر هذا البيت الأعلى والمحل الأشرف الأسنى فأوقفهم الحق بين يديه طالبين وأمرهم فوقعوا له ساجدين والصلاة علّى المخصوص بهذه المكانة الشريفة والمرتبة المُقدسة المنيفة الظاهر بها من غير طعن ولا إنكار محمد صلى الله عليه وعلى آله ّما اندرجت الأنوار فى هذه الأنوار، واتحدت الأسرار بالأسرار وسلم تسليمًا كثيرًا.

باب فى نظم ما يحتوى عليه هذا الكتاب

الحمد لله الذى بوجوده
ظهر الوجود وعالم الهيمان
والعنصر الأعلى الذى بوجوده
ظهرت ذوات عوالم الإمكان
من غير ترتيب ولا متقدم
فيه ولا متأخر بالآن
حتى إذا شاء المهيمن أن يُرى
ما كان معلومًا من الأكوان
فتح القدير عوالم الديوان
بوجود روح ثم روح ثان
ثم الهباء ثم جسم قابل
لعوالم الأفلاك والأركان
فأداره فلكا عظيما واسمه
العَرش الكريم ومستوى الرحمان

يتلوه كرسى انقسام كلامه

فتلوح من أقسامه القدمان

من بعده فلك البروج وبعدْ

فلك الكواكب مصدر الأزمان

ثم النزول مع الخلا المركز

ليقيم فيه قواعد البنيان

فأدار أرضا ثم ماء فوقه

كرة الهواء وعنصر النيران

من فوقه فلك الهلال فوقه

فلك يُضاف لكاتب الديوان

من فوقه فلك لزهرة فوقه

فلك الغزالة مصدر الملون

من فوقه المريخ ثم المشترى

ثم الذى يُعزى ألى كيوان

ولكل جسم ما يشاكل طبعه

خلقٌ يسمى العالم النوران

فهم الملائكة الكرام شعارهم

حفظ الوجود من اسمه المحسان

فتحركت نحو الكمال فولّدت

عند التحرك عالم الشيطان

ثم المعادن والنبات وبعده

جاءت لنا بعوالم الحيوان

والغاية القصوى ظهور جسومنا

في عالم التركيب والأبدان

لما استوت وتعدلت أركانه

نفخ الله لطيفة[١] الإنسان

وكساه خلعته فكان خليفة

تعنو[٢] له الأملاك والثقلان

---

(١) روح.

(٢) تسجد.

وبدورة الفلك المحيط وحكمه

أبدالنا في عالم الحدثان

في جوف هذا الأرض ما اسودا

نَتِنًا لأهل الشرك والطغيان

تجرى على متن الرياح وعندها

ظلمات سخط القاهر الديان

دارت بصخرة مركز سلطانه

الرّوح الألهَى العظيم الشان

* * *

باب الكمال الإنسانى

أما بعد فإن الله تعالى عِلمَ نفسه فعلم العالم، فلذلك خرج الصورة وخلق الله الإنسان مختصرا شريفا، جمعَ فيه معانى العالم الكبير، وجعله نسخة لما فى العالم ولما فى الحضرة الإلهية من الأسماء. وقال فيه رسول الله ﷺ : « أن الله خلق آدم على صورته » فلذلك قلنا خرج العالم على الصورة، وفى قولنا علم نفسه فعلم العالم غُنيةٌ لأرباب العقول.

ولكون الإنسان على الصورة الكاملة صحت له الخلافة والنيابة عن الله تعالى فى العالم. فلنُبيِّن فى هذا المنزل نشأة هذا الخليفة[١]، ومنزلته وصورته على ما هى عليه. ولسنا نريد الإنسان بما هو إنسان فقط، بل بما هو إنسانٌ وخليفة، وبالإنسانية والخلافة صحت له الصورة على الكمال.

وما كل إنسان خليفة وليس المخصوص بها أيضًا الذكورية فقط فكلامنا إذًا فى صورة الكامل من الرجال أو النساء فإن الإنسانية تجمع الذكر والأنثى والذكورية والأنوثة فيهما عرضان

(١) الإنسان خليفة فى الأرض يعمرها ويقيم فيها شرع الله ويخلف بعضهم بعضا.

ليسا من حقائق الإنسانية وإن كان يستدعيهما حقائق أخر من حيث النتاج فذاك أمرٌ آخر قد ذكرناه فى كتاب النكاح وقد شهد رسول الله ﷺ بالكمال للنساء كما شهد به للرجال فقال فى الصحيح « كمل من الرجال كثيرون وكمل من النساء مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون » .

وسئل بعض الأولياء عن الأبدال كم يكونون فقال رضى الله عنه : أربعون نفساً فقال له السائل لِمَ لا نَقول أربعون رجلاً .

فقال : قد يكون فيهم النساء وغرضنا إنما هو الكمال ظهر فيمن ظهر ﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾[١] وتلك الدرجة الأصلية فإن حواء وُجدت من آدم فله عليها درجة فى الإيجاد كذلك العقل مع النفس والقلم مع اللوح فلما كانت المرأة مفتعلة عن الرجل بالأصالة لذلك كانت الدرجة .

---

(١) سورة البقرة جزء من الآية ٢٢٨

باب فى خلق الأرواح المهيمة والعنصر الأعظم

أعلم ان لله سبحانه سبعين حجابًا من نور وظلمة، لو كشفها لاحرقت سبُحات[1] وجهه ما أدركه بصره. فلهذا نرى الحق من غير الوجه الذى يرانا، وإنما يقع الاحتراق إذا وقعت الرؤية من وجه واحد وهو وقوع البصر منك على البصر وقد أوجد الله تعالى فى هذه الدار مثالاً لهذا المقام على عزته وعلوه فخلق دابة تسمى الصل إذا وقع بصَرُ الإنسان عليها ووقع بصرها عليه على خط واحد فاجتمعت النظرتان مات الإنسان من ساعته.

واعلم ان الله تعالى كان ولا شىء معه، وهو الآن على ما عليه كان وقد سبق فى علمه ان يكمل الوجود العرفانى بظهور أثار الأسماء الإلهية والنسب والإضافات، لا أن يكمل هو بذلك، تعالى الله علوًا كبيراً فهو الكامل على الإطلاق.

ومعنى قولى ليكمل الوجود فنعطيك لذلك مثالاً واحداً وبه تستدل على ما بقى وذلك ان العقل والحقيقة تقسم الوجود إلى ما له أول وإلى ما لا أول له وهو كمال الوجود فإذا كان ما لا أول

---

(١) انوار.

له موجود وهو الله تعالى والذى لم يكن ثم كان ويقبل الأولية ليس بموجود فما كمل الموجود ما لم يكن هذا موجوداً وكذلك قوله تعالى لبعض أنبيائه وقد سأله لِمَ خلقتَ الخلق فقال: «كنتُ كنزا لم أعرف فأحببتُ أن أعرف»(١). وذلك أن العلم بالله ينقسم إلى قديم وإلى محدث، فعلم الله نفسه وألوهيته بالعلم القديم ونقص من مراتب الوجود العلمى المحدث فكملت مراتب العلم بالله فى الوجود، فإن الله تعالى يكمل بعلم العباد وبعد أن نقرر هذا وثبت فإن الله كان ولا شىء معه وهو يعلم ويريد بقاء المعدوم فى العدم ويكلم نفسه بنفسه ويسمع كلامه ويرى ذاته وهو الحى بذاته سبحانه لهذه الأسماء والنسب هى لم يزل حكمها أزلاً ما كونه قادراً ورازقًا وخالقًا ومبدعًا فصلاحية الإيجاد وما بين الوجود امتداد ولكن الارتباط بين الوجودين ارتباط المحدث والقديم على الوجه الذى يليق بالجلال.

فتجلى الحق سبحانه بنفسه لنفسّه بأنوار السبُحات من كونه عالمًا ومُريداً، فظهرت الأرواح المهيمة(٢) من الجلال والجمال

---

(١) هذا حديث موضوع كما قال علماء الحديث.

(٢) المخلوقات خلقت من عدم وهى محدثة.

وخلق فى الغيب المستور الذى لا يمكن كشفه لمخلوق العنصر الأعظم، وكان هذا الخلق دفعة واحدة من غير ترتيب سببى أو على لا سبيل إلى ذلك، وما منهم روح يعرف أن ثم سواه لغنائه فى الحق بالحق واستيلاء، سلطان الجلال عليه.

ثم أنه سبحانه أوجد دون هؤلاء الأرواح بتجلى أخر ومن غير تلك المرتبة فخلق أرواحًا متحيزة فى أرض بيضاء خلقهم عليها وهيمهم فيها بالتسبيح والتقديس، لا يعرفون أن الله خلق سواهم ولاشتراكه مع الأول فى نعت الهيَمان، لذلك لم نفصل وقلنا أن الأرواح المهيمة على الإطلاق وكل منهم على مقام من العلم بالله والحال.

وهذه الأرض خارجة عن عالم الطبيعة، وسميت أرضًا نسبة مكانية لهذه الأرواح المتميزة لا يجوز عليها الانحلال ولا التبدل، فلا تزال كذلك أبد الآباد كما سبق فى العلم وللإنسان فى هذه الأرض مثال وله حظ فيهم، وله فى الارواح الأول مثال آخر، وهو فى كل عالم على مثال ذلك العالم، ثم نقول إن هذا العنصر الأعظم المخزون فى غيب الغيب له التفاتة مخصوصة إلى عالم التدوين والتسطير ولا وجود لذلك العالم فى العين وهذا العنصر اكمل موجود فى العالم.

ولولا عهد الستر الذى أخذ علينا فى حقيقته لبسطنا الكلام فيه وكيفية تعلق كل ما سوى الله به فاوجد الله سبحانه عند تلك الالتفاته العقل الأول[١]، وقيل فيه أول لأنه أول عالم التدوين والتسطير والالتفاتة إنما كانت للحقيقة الإنسانية من هذا العالم، فكان المقصود فخلق العقل وغيره إلى أسفل عالم المراكز أسبابا مقدمة لترتيب نشاته كما سبق فى العلم ترتيبه ومملكة ممهدة قائمة القواعد فإنه عند ظهوره يظهر بصورة الخلافة والنيابة عن الله[٢].

فلابد من تقدم وجود العالم عليه وأن يكون هو اخر موجود بالفعل وإن كان أول موجود بالقصد كمن طلب الاستظلال أو الاستكنان فوقعت نظرته على السقف ثم انحدر إلى الاساس فكان الاساس آخر مقصود بالعلم وأول موجود بالفعل وكان السقف أول موجود بالقصد وآخر موجود بالفعل.

فعين الإنسان هى المقصودة، وإليه توجهت العناية الكلية فهو عين الجمع والوجود والنسخة العظمى والمختصر الشريف الأكمل فى مبانيه.

---

(١) حديث أول ما خلق الله العقل موضوع.

(٢) هذه العبارة غير مقبولة.

باب فى خلق العقل الأول وهو القلم الأعلى

فاول ما أوجد الله من عالم العقول المدبرة جوهر البسيط ليس بمادة ولا فى مادة عالم بذاته علمه ذاته لا صفة له مقامه الفقر والذلة والاحتياج إلى باريه وموجده ومبدعه له نسب واضافات ووجود كثيرة لا يتكثر فى ذاته بتعددها، فياض بوجهين عن الفيض فيض ذاتى وفيض أرادى فما هو بالذات مطلقا لا يتصف بالمنع فى ذلك وما هو بالإرادة فإنه يوصف فيه بالمنع والعطاء افتقار ذاتى لموجده سبحانه الذى استفاد منه وجوده.

وسماه الحق تعالى فى القرآن حقا وقلما وروحا فى السُنة عقلا وغير ذلك من الأسماء قد ذكرنا أكثرها فى كثير من كتبنا قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إلاَّ بِالْحَقِّ﴾ وهو أول عالم التدوين والتسطير وهو الخازن الحفيظ الأمين على اللطائف الإنسانية الذى من أجلها وجد ولها قصد.

ميزها فى ذاته عن سائر الارواح تمييزا الهيا علم نفسه فعلم موجده فعلم العالم فعلم الإنسان وقال رسول الله ﷺ من عرف نفسه عرف ربه لسان إجمال والحديث الآخر: «اعرفكم بنفسه

أعرفكم بربه» أعرف لسان تفصيل فهو العقل من هذا الوجه وهو القلم من حيث التدوين والتسطير وهو الروح من حيث التصرف وهو العرض من حيث الاستواء وهو الإمام المبين من حيث الإحصا ورقايقه التى تمتد إلى النفس إلى الهبا إلى الجسم إلى الأفلاك الثابتة المركز إلى الأركان بالصعود إلى الأفلاك المستحيلة إلى الحركات إلى المولدات إلى الإنسان إلى انعقادها فى العنصر الأعظم وهو أصلها ستة وأربعون الف دقيقة وستماية ألف دقيقة وستون وخمسون الف دقيقة ولا يزال هذا العقل مترددا بين الاقبال والأدبار يقبل على بارئه مستفيداً فيتجلى له فيكشف فى ذاته من بعض ما هو عليه فيعلم من بارئة قدر ما علم من نفسه وعلم بذاته لا يتناهى وطريقة علم به التجليات وطريقة علمه بربه علمه به ويقبل على من دونه مستفيداً هكذا أبد الآباد فى المزيد فهو الفقير الغنى العزيز الذليل العبد السيد ولا يزال الحق يلهمه طلب التجليات لتحصيل المعارف والاستواء هذا الاسم عليه كان من أحد العرش فاذكر العرش.

باب في ذكر العرش

اعلم أن العرش خمسة: عرش الحياة وهو عرش الهوية، وعرش الرحمانية، والعرش العظيم، والعرش الكريم، والعرش المجيد، فعرش الحياة هو عرش المشيئة وهو مستوى الذات وهو عرش الهوية قال تعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾(١) فاضافه إلى الهوية وجعله على الماء ولهذا قلنا هو عرض الحياة قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾(٢) وقال فيه: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ﴾ اى اظهر الحياة فيكم ليبلوكم. ولذلك قال فى موضع آخر: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ﴾(٣) فجعل ليبلوكم إلى جانب الحياة فإن الميت لا يُخْتَبَرَ وهو قوله على الماء ليبلوكم وهو قوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ فهو العنصر الأعظم أعنى فلك الحياة وهو اسم الأسماء ومقدمها وبه كانت.

وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ من حيث هو حى

(١) هود: ٧.

(٢) الأنبياء: ٣٠.

(٣) الملك: ٢.

لا من حيث هو جوهر والعرش المجيد هو العقل الذى ذكرناه والعرش العظيم النفس وهو اللوح المحفوظ الذى نذكره بعد هذا إن شاء الله تعالى، ويتلوه العرش الذى هو عرش الرحمانية وهو أول الأفلاك، ويتلوه العرش الكريم وهو الكرسى وسنذكر هذه كلها فى أماكنها إن شاء الله .

باب العرش العظيم وهو اللوح المحفوظ وهو النفس الناطقة الحلية الثانية

ولما اوجد الله سبحانه القلم الاعلى اوجد له فى المرتبة الثانية هذه النفس التى هى اللوح المحفوظ وهى من الملائكة الكرام وهو المشار إليه بكل شيء قال تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ وهو اللوح المحفوظ ﴿مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾(١) لكل شيء وهو اللوح المحفوظ وقال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ۝ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾(٢) فهو موضع لتنزيل الكتب وهو أول كتاب سطره الكون فامر القلم أن يجرى على هذا اللوح بالقدرة وقضاه مما كان من إيجاده من فوق اللوح إلى أول موجود وإيجاد الأرواح المهيمة فى جلال الله تعالى وجماله الذين لا يعرفون العقل ولا غيره لا يعرف سوى من هاموا فى جلاله وطاشوا بمشاهدته شهودهم دائم ليس لهم لحظة إلى ذواتهم ولا رجعة إليهم افناهم فناء الأبد عبدوا الله بحقه لا من حيث أمرهم

(١) الأعراف: ١٤٥.

(٢) البروج: ٢١، ٢٢.

وعلى قلوب هؤلاء الأرواح هم الأفراد منا الخارجون عن دائرة القطب ومما يكون إلى أن يقال: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ ويذبح الموت ويقوم منادى الحق على قدم الصدق، يا أهل الجنة خلود فلا خروج فى النعيم الدائم الجديد يا أهل النار خلود فلا خروج فى العذاب المقيم الجديد إلى هنا حد الرقم بما بينهما وما بعد هذا فله حكم آخر تمكن لنا أن نذكره فى أثناء كلامنا كان، وإن لم يحرمنا عليه لسان ذكر فلا حاجة لنا به، فهذا اللوح محل إلقاء العقل هو المعقل بمنزلة حواء لآدم عليه السلام، وسميت نفسا لأنها وجدت من نفس الرحمة فنفس الله بها عن العقل إذا جعلها محلا لقبول ما يلقى إليها، ولو حالما يسطره فيها.

وليس فوق القلم موجود محدث يأخذ منه يعبر عنه بالدواة وهى النون كما ذكره بعضهم، وإنما نون التى هى الدواة عبارة عما يجعله فى ذاته من العلوم بطريق الإجمال من غير تفصيل، فلا يظهرن تفصيل إلا فى النفس الذى هو اللوح فهو محل التجميل، والنفس محل التفصيل.

وهذا القلم له ثلثماية وستون سنا من حيث ما هو قلم، وثلثماية وستون وجها ونسبة من حيث ما هو عقل، وثلثماية وستون لسانا من حيث ما هو روح مترجم عن الله.

ويستمد كل سن من ثلثمائة وستين بحراً فى اصناف العلوم وسميت بحراً لاتساعها، وهذه البحور هى إجمال الكلمات التى لا تنفد، ولها جاء المثل فى القرآن: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾(١).

لأن غاية كل نفقة من البحران يكتب بها عين ذاتها لا غير وتبقى الأقلام وجميع المخلوقات الكائنة فى الآن والماضية والسابقة وهذا الملك الكريم الذى هو اللوح هو ايضًا قلم لما دونه وهكذا كل فاعل وكل منفعل لوحا وقلما ولهذه النفس من الرقايق والوجوه على عدد ما للعقل.

وجعل الله امر التركيب وعالم الاجسام والإنشاءات كلها بيد هذا الملك الكريم فاذا اعتدلت المبانى واستوت وتصورت نشأتها نورية كانت أو نارية أو ظلمانية او شفاعة كان القلم الاعلى واهب الأرواح فيها التى جعله الله اميناً عليها.

وهو فيض عجيب ذاتى له وإرادى لله تعالى ولهذا الملك الكريم نسبتان نسبة نورانية وهو مما يلى العقل الكريم ونسبة

---

(١) لقمان: ٢٧.

ظلمانية وهو مما يلى الهبا بحر الطبيعة وهى فى نفسها خضرا لهذا الامتزاج الرقيق العجيب .

وقد استوفينا ذكرها وصفتها فى كتاب النفس وهو كتاب الزمردة الخضراء وذكرنا أيضًا مقام القلم الأعلى فى كتاب مفرد فيه سميناه الدرة البيضاء والمقصود من هذا الكتاب كيف كان تمهيد المملكة لوجود الخليفة الذى هو الإنسان .

باب العرش الرحمانى الجامع للموجودات الأربعة وهى الطبيعة والهبا والجسم والفلك

مـــثل مـــا لاح لعـــين

فى الهـــوى برقـــان يمـــان

ثم أوجد الله سبحانه الهبا فأول صورة قبل صورة الجسم، وهو الطول والعرض والعمق فظهرت فيه الطبيعة، فكان طوله من العقل وعرضه من النفس، وعمقه الخلا إلى المركز، فلهذا كانت فيه هذه الثلاثة حقايق، فكان مثلثا وهو الجسم الكلى.

وأول شكل قبل هذا الجسم الشكلى الكرى فكان الفلك فسماه العرش واستوى كلى عليه سبحانه بالاسم الرحمن الاستواء الذى يليق، الذى لا يعلمه إلا هو من غير تشبيه ولا تكييف وهو أول عالم التركيب، وكان استوآن عليه من العمآ وهو عرش الحياة، وهو العرش السادس، وهو عرش نسبى ليس له وجود إلا بالنسبة، فلذلك لم يجعله فى العرش، وهذا البحر الفاصل بين الحق والخلق وهو حجاب العزة لنا وله.

فمن أراد منا الوصول إليه وقع فى هذا البحر فينسب الفعل للكون وما بيد الكون من الفعل شىء، بل الفعل كله للواحد

القهار وإذا أراد هو الوصول إلينا بما هو عليه وقوله إذا أراد مجازا لا حقيقة[١] بل هى إشارة لتوصيل معنى نحب أن يفهم عنا، كان نزوله إلينا بنا فقيل ينزل واستوى والله أفرح بتوبة عبده ويضحك ربنا والله يستهزئ بهم وما أشبه.

هذا وجعل سبحانه لهذا العرش ثمانية يحملونه يوم القيامة[٢] وأما اليوم فيحمله منهم أربعة الملك الواحد على صورة إسرافيل، والثانى على صورة جبرائيل، والثالث على صورة ميكائيل، والرابع على صورة رضوان، والخامس على صورة مالك، والسادس على صورة آدم، والسابع على صورة إبراهيم، والثامن على صورة محمد ﷺ.

وهذه صور مقاماتهم لا صور نشأتهم. قال ابن مرة الجبلى رحمه الله فى هؤلاء لما ذكرهم كما ذكرناهم: فإسرافيل وآدم للصور، وجبرائيل ومحمد للارواح، وإبراهيم وميكائيل للأرزاق، ورضوان ومالك الوعد والوعيد.

وعمر سبحانه هذا الفلك بالملائكة الحافين وهم الواهبات

---

(١) بل حقيقة قال تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾.

(٢) يقول تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ [سورة الحاقة].

وهنا مقام إسرافيل عليه السلام وهو فم القرن وبمشاهدة هذا الاستواء يصير كذا كذا مرة فى اليوم كالوضع من استيلاء العظمة الإلهية على قلبه ومن هنا سمع رسول الله ﷺ صريف الأقلام وهنا ترك الوقوف، وهنا غلبت عليه حالة الفناء فتجرد عن عالم التركيب.

ومن هنا نودى بصوت أبى بكر الصديق قف إن ربك يصلى، ثم تلى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلائِكَتُهُ﴾[1] وهو أحد الحجب الثلاثة التى تبقى بين أهل الجنة وبين الحق إذا جُمعوا للرؤيا، وهو آخر الحجب والمكان اللذان بعده وها نحن نذكرها إن شاء الله تعالى.

---

(١) الأحزاب: ٤٣، والصلاة فى اللغة الدعاء والصلاة من الله على الرسول ﷺ رفع درجات وعلينا رحمة وهواية.

باب العرش الكريم وهو الكرسى موضع القدمينى

ثم إن الله تعالى أدار هذا الفلك الآخر وسماه الكرسى، وهو فى جوف العرش كحلقة ملقاة فى فلاة من الأرض، وبين هذين الفلكين عالم إليها وعمر هذا الكرسى بالملائكة المدبرات وأسكنة ميكائيل وتدلت إليه القدمان، فالكلمة واحدة فى العرش لأنه اول عالم التركيب.

وظهر لنا فى الكرسى نسبتان لأنه الفلك الثانى، فانقسمت الكلمة فعبر عنها بالقدمين كما ينقسم الكلام وإن كان واحدا إلى أمر ونهى وخبر واستخبار، وعن هذين الفلكين تحدث الأشكال الغربية فى عالم الأركان وعنهما تكون خرق العوائد على الإطلاق وهى من الأشكال الغربية ولا تعرف، وتظهر فى عالمين فى عالم الخيال كقوله تعالى: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾[1] وفى عالم الحقيقة مثل المعجزات والكرامات وهذان الفلكان قل من يعثر عليهما أو يصل إليهما من اصحابنا إلا الأفراد وكذلك من أرباب علماء الهيئة والأرصاد.

---

(١) طه: ٦٦.

وإذا رأوا شكلاً غير معتاد فى الطبيعة نسبوا ذلك إلى شكل غريب حدث فى الفلك عنه صدر، وهذا لا يجرى على قياس ومن حديث هذين الفلكين كانت الخواص فى الأشياء وهى الطبيعة المجهولة فيقولون تفعل بالخاصية فلو أدركوا حركة هذين الفلكين لم يصح لهم أن يجهلوا شيئًا فى العالم.

وقد ذكرنا من عالم التدبير القلم والروح والطبيعة والهبا والجسم والعرض والكرسى وما بينهما من العوالم، لأن فى كل فلك فى الأفلاك وفى كل ركن من الأركان عالم من جنس كل فلك وركن وطبيعة هم عمارها وسكانها يسبحون الله لا يفترون قال تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾.

باب فلك البروج وهو الأطلس

ثم أدار سبحانه فى جوف هذا الفلك الكرسى هذا الفلك الآخر وهو الأطلس وهو بالنسبة إلى الكرسى نسبة الكرسى إلى العرش كحلقة فى فلاة وخالق بين هذين الفلكين عالم الرفوف وهى المعارج العلى وفيه خلق عالم المثل الإنسانية وتسبيحهم سبحان من أظهر الجميل وستر القبيح وهم عالم الحجب.

وفى هذا الفلك مقام جبرائيل وفيه الملائكة المقسمات هم عماره وإلى هذا الفلك ينتهى علم علماء الرصد اكثرهم بل ربما كلهم ولا كوكب فيه، والبروج فيه تقديرات فهو مقسم على إثنى عشر قسما جعل فى كل قسم ملكا من الملائكة هو رئيس ذلك القسم يحف به ملائكة من المقسمات وانشاهم على صور مختلفة وسموا بأسماء، صورهم فى عالمنا.

فالملك الأول على صورة الميزان، وطبيعة بيته الذى هو قسم من هذا الفلك حار رطب، وولاه الحكم فى عالم التكوين ستة آلاف سنة، ثم ينتقل الحكم لغيره إلى أن ينتهى إليه فيمكث هذه السنين المعلومة، وهو أول فلك دار بالزمان، وفيه حدثت الأيام دون الليل والنهار بهذا الملك، وقد استدار فى زمان رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ: «أن الزمان قد استدار كهيئته يوم

خلقه الله، وجعل بيد هذا الملك الكريم مفتاح خلق الأحوال والتغيرات والزمان الذى خلق الله فيه السموات والارض واحدث فيه الليل والنهار، وهو متحرك .

والملك الثانى على صورة العقرب وطبيعة بيته الذى هو قسمة من هذا الفلك بارد رطب، وولاه الحكم فى عالم التكوين خمسة آلاف سنة كلما جاءت دولته وجعل الله بيده مفتاح خلق النار وهو ساكن ويتلو: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ﴾(١) الآية.

فادار ﷺ القسمة بين مؤمن وكافر بأى وجه كان ونبه بذلك على القسم الثالث المدرج بينهما، وهو القسم الذى يضيف الفعل إلى الله بحكم الإيجاد والابداع ونضيف الفعل إلى المخلوق بحكم التوجه والقصد والانبعاث والكسب وعلى الوجه الذى اضاف الله تعالى به الفعل إلى عبده فقال: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾(٢) فاضاف العمل إلينا بهذا الحكم مع كون ذلك العمل خلقا له وإبداعا لا إله إلا هو فلهذا جعله كافراً اى ساترا ولم يقل مؤمن بى جاهل بالكوكب ولكن قال كافر اى ساتر ما يعرف منه .

---

(١) فاطر: ٢.

(٢) الصافات: ٦٩.

باب فلك الكواكب وهو آخر الأفلاك الثابتة

ثم أحدث الله هذا الفلك الرابع وخلق عالم الرضوان بينه وبين فلك البروج وسطحه أرض الجنة ومقره يكون سقف النار، وفيه أسكن رضوان خازن الجنان، وهو من الملائكة الكرام وملائكة هذا الفلك يقال لهم التاليات وقال بعض أهل المقاييس إن قوله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾[١] ان هذا الفلك احد الثمانية الحملة والسبعة التى تحته التى سنذكرها ان شاء الله تعالى.

وجعل فلك البروج هو العرش وهو الاطلس والامر على خلاف ما قاله من أى وجه وهذا الترتيب لا يتمكن إدراكه إلا بالكشف والاطلاع أو بخبر الصادق، وكذا المنجمون أهل الأرصاد وأصحاب علم الهيئة لم يعرفوا ما عرفوا من ذلك إلا بطريق الكشف الحسى، فابصروا حركات الكواكب فاستدلوا بذلك على كيفية الصنعة الإلهية وترتيب الهيئة فاخطأوا فى بعض وأصابوا فى بعض واختلفت آراؤهم فى ذلك اختلافا معروفا متداولا بين أهل هذا الشان.

(١) الحاقة: ١٧.

وإن الله تعالى لما خلق هذا الفلك رتب فى مقعره ألف مرتبة وإحدى وعشرين مرتبة قسم الفلك عليها أقساما كما قسم فلك البروج على إثنى عشر قسما فظهر لكل قسم كرة فظهرت إثنا عشر كرة وهو فلك الكواكب السبعة الأفلاك التى تحته والأربعة الأركان فهذه إثنى عشر، وحكمها إنما هو فيها كما رتبه وقدره العزيز العليم.

وقد نبه عباده على هذا فقال: ﴿ **وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ** ﴾(١).

فكذلك قسم هذا الفلك الرابع الاقسام التى ذكرناها وجعل فى كل قسم ملكا من الملائكة على صورة عالم من العوالم الكائنة فى عالم الاركان فحصر صور عالم الأركان بتلك الأقسام فدار هذا الفلك دورة أبرز فيها عالم الجنان كحركة الأرض فى إخراج النبات كما قال تعالى فى الأرض: ﴿ **اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ** ﴾(٢).

وكل فلك يحكم بما دونه بما أودعه الحق فيه وفطره عليه

(١) يس: ٣٨، ٣٩.

(٢) الحج: ٥.

وهذا الفلك هو فلك الحروف من هذا انتشأت فى عالم الأجسام على الثمانية والعشرين منزلة ثمانية وعشرون حرفا على الخارج المستقيمة ثم حروف خرجت عن حد الاستقامة فى الإنسان وغيره من الحيوانات، وهى بعدد ما بقى عن الأجسام بمقدار لا يزيد ولا ينقص.

ومثالها فى الإنسان كالحروف بين البآ والفا، وكالحرف بين الجيم والشين، وكحروف الخيشوم، وهكذا فى الحيوانات وأخبرنى بعض العلماء عن تلميذ جعفر الصادق صلوات الله وسلامه عليه أنه أوصلها إلى بضع وسبعين حرفا فى الحيوانات ولما كانت الحروف من هذا الفلك لا يعطى خواصها إلا ما يعطيه حكم المنازل ولا تعطى أبدا شكلاً غريبًا لأنها دون الفلكين غير أن لها روحانية[١] لطيفة فى الفلك الأطلس الذى هو سقف الجنة بها يبقى الكلام على أهل الجنة.

والملك الثالث الذى يليه على صورة القوس وطبيعة بيته الذى هو قسمة من هذا الفلك هو حار يابس وولاه الحكم فى عالم التكوين اربع آلاف سنة كلما جاءت دولته وهو ملك كريم بيده أزمة الأجساد النورية والظلمانية وجعل بيده مفتاح خلق النبات.

---

(١) الكواكب ليس لها روحانية ولا إرادة.

والملك الرابع خلقه الله على صورة الجدى، وطبيعة بيته الذى هو قسمة من هذا الفلك يابس بارد وولاه الحكم فى عالم التكوين ثلاث آلاف سنة وهو ملك متحرك وجعل بيده مفتاح الليل والنهار.

والملك الخامس خلقه الله تعالى على صورة دلو طبيعة بيته الذى هو من قسمة الفلك حاراً رطباً وجعل ولايته ألف سنة وهو ملك كريم عليه سكون ووقار وهيبة وجعل بيده مفتاح الأرواح.

والملك السادس خلقه الله تعالى على صورة حوت وجعل قسمة من هذا الفلك باردا رطبا وجعل دولته ألف سنة وله اشتراك مع ملك النورية والظلمانية فيهما وجعل بيده مفتاح خلق الحيوان.

والملك السابع خلقه الله تعالى على صورة كبش، وجعل قسمة من هذا الفلك حارا يابسا، وجعل دولته إثنى عشر ألف سنة وهو ملك متحرك جعل بيده مفتاح خلق الأعراض والصفات.

والملك الثامن خلقه الله تعالى على صورة ثور وجعل قسمه من الفلك باردا يابسا وجعل دولته أحد عشرة ألف سنة وهو

ملك عليه وقار وهيبة وعليه عمل السامرى والعجل فى حديث طويل ليس هذا موضعه وجعل بيده مفتاح خلق الجنة .

والملك التاسع خلقه الله تعالى على صورة توامين وجعل قسمه حارا رطبا، وجعل دولته عشرة آلاف سنة وله اشتراك مع ملك الاجسام فيها، وجعل بيده مفتاح خلق المعادن .

والملك العاشر خلقه الله تعالى على صورة سرطان وجعل قسمه باردا رطبا وجعل دولته تسعة آلاف سنة وهو ملك متحرك، وجعل بيده مفتاح خلق الجنة .

والملك الحادى عشر خلقه الله تعال يعلى صورة اسدوجعل قسمه حارا يابسا، وجعل دولته ثمانية آلاف سنة وهو ملك تعلوه مهابة وجعل بيده مفتاح خلق الآخرة .

والملك الثانى عشر خلقه الله تعالى على صورة سنبلة، وجعل قسمه باردا يابسا، وجعل دولته سبعة آلاف سنة وله اشتراك مع ملك الاجسام وله اختصاص معين للاجسام الإنسانية .

وكمل الفلك وكمل عالم التكوين فعن الاسد والقوس والحمل وجدت كرة الاثير وبالجوزا والميزان والدلو وجدت كرة

الهـواء والسـرطان والعـقـرب والحـوت وجـدت كـرة الماء وبالثـور والسنبلة والجـدى وجـدت كـرة الارض، ومن هذا الفلك إلى المركز حكم الطبيعة بالتغيير والاستحالات والكون والفساد خير قبول المستعد لذلك بالاستعداد الذى خلقه الله فيه وبوجود هذا الفلك حدثت الأيام كما ذكرناه بدون الليل والنهار وقد ذكرنا فى كـتـاب الشـان فـدار هذا الفلك بتـقـدير العـزيز العليم عن احكام تاثيره فيه العليم بما وضعه له من الحكمة البالغة وهو الفاعل سبحانه لكل شىء، وهذه أسباب نصبها سبحانه لما سبق فى علمه وليبتلى بها عباده فمن اضاف الفعل إلى الله تعالى فهو مؤمن بالله كافر بها .

هكذا جاء الشرع الذى له الإيمان والكفر وأما العقل فيدل على انه لا فاعل إلا بالله تعالى . وما أحسن ما قال ﷺ وما بلغ عن ربه باشرف عبارة والطف إشارة فقال فى اثر سماء[1] كانت وقد صبحوا الحرقات من جهينة تدرون ماذا قال ربكم قال : « أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر وأما من قال مُطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بى وكافر بالكواكب ومن قال مطرنا بنو كذا وكذا فهو كافر بى مؤمن بالكوكب » .

---

(١) مطر .

وكـان أبو هريرة يقـول بعـد ذلك مطرنا بنو الفـتح أعنى الحـروف الفكرية وأمـا اللفظيـة فـهى لهم من نفس هذا الفلك الذى هو فيـه ولكن هو أعـذب وألطف من هذا الكلام المعتـاد لأنهـا تفعل هناك بالروحـانيـة الخـالصـة كـشكلنا أيضًا فى الجنان على أعدل نشأة فـانتج الاستعـداد الحسن والفيض الروحـانى نتيجـة تناسبهـا وبما فى الفلك الأطلس عن الطبيعة وفى هذا الفلك كـان فى الجنة الأنهـار والرياح والشجر والحور والقـصـور والولدان الأكل والشرب والنكاح والانتقالات من حال إلى حال على أهل الطبيعة، إلا أن الأمر ثابت فى أعين الحوامل والقوابل لحفظ الاعتدال فلا يستحيلون أبدا لكن تختلف عليها الصور والحـالات والصفات والأشكال فى المطاعم والمشارب والملابس والمناكح والأغراض بشريف وأشرف وحسن وأحسن وجـميل وأجمل حكمة بالغة من عزيز عليم.

وهناك نكتة اللطيفة الإنسـانيـة ليست من عـالم الاستحالة والفنا بل من عـالم الثبوت والبقـاء، وهى تستـدعى بيتـا تدبره ويسـمى الجـسم، وهى المخـاطبـة العـاقلة الحـيـة الدائمـة الملتـذة الدائمة والجسم بما هو جسم طبيعى يتغذى يتحلل قليلا قليلا، وينمو قليـلا قليـلا، ويعطى الغـذاء من الزيادة قدر ما نقص فى

الفاضل يخرج فى هذه الدار عذرة وبولا وبصاقا ومخاطا وعرقا وهناك ليس إلا العرق خاصة يخرج من الابدان، وهو فضلات الاغذية أطيب من ريح المسك فالمعتبر من الإنسان لطيفته[١] وهى الحافظة لما حصلت والمميزة لما أدركت فتفهم هذا فانه ينفعك.

فلما اكمل سبحانه افلاك الثبات والبقاء وصارت الكلمة رابعة بوجود هذا الفلك الرابع أراد سبحانه إيجاد عالم الدنيا فى الأركان والسموات سبع والمولدات التى مال مراكبها وأجسامها إلى فساد وانتقال. وما من فلك أوجده الحق تعالى من هذه الأفلاك الثابتة إلا وقد جعل سبحانه للملكين الكريمين القلم واللوح توجها اليها عند ما أراد إيجادها ويخلق الله عند المتوجه ما شاء ان يخلقه مما شاء ان يتوجه عليه لا بالتوجه لأنه يتعالى ويتقدس عن المعين والشريك وأحكام الأسباب اذ هو المناصب لها والخالق، وما لها سبب الا من حيث التوجه والقصد وهو خلق الله تعالى مثل اعمالنا المرادة لنا يخلق سبحانه الأرادة فينا إلى تحريك بدننا او إلى فعل من الافعال المرادة لنا فعندما تتعلق أرادتنا بتحريك ابداننا او بفعل ما خلق الله التحريك فى اليد او

---

(١) روحه.

ذلك الفعل ليس غير ذلك.

فلا فاعل فى الموجود إلا هو سبحانه هو الذى اعطاه دليلى وكشفى وهو علمى واعتقادى نسأل الله الثبات عليه، وانه سبحانه ليس بعلة لشىء بل هو الواجد اوجد ما أوجده إيجادا من لم يكن إلى كان ما ثم ازلى قديم انتفت عنه الاولية إلا هو لا إله إلا هو فجعل سبحانه للنفس الكلية التى هى اللوح توجها من حيث إيجاد الاجرام النورية وغيرها، حتى إذا حصلت الاستعدادات لأشخاص انوار هذه الأفلاك على حسب مقاماتهم ومراتبهم التى اهلهم الله تعالى اليها واهلها اليهم وما منا إلا له مقام معلوم.

توجه العقل الذى هو القلم عن اذن الواحد القاهر توجه النفخ فاوجد الله الارواح الملكية فى الاشخاص الفلكية فقامت حية ناطقة بالثناء على الله تعالى، ولذلك خلقها ولنا فى هذا النوع الفلكى أبيات اولها روح من الروح فى جسم من النور كالماء اودعته فى جام بلور وفرق بين النفخ والدعاء ولهذا بينا أن النفخ فى البدء والاعادة وان الاعادة كالبداة سواء ولهذا قال: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾(١)، وقال فى خلق عيسى: ﴿أَنِّى

(١) الأعراف: ٢٩.

أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾(١) وإيجاد مخصوص.

والدعاء ليس كذلك كما قال لابراهيم عليه السلام: ﴿ ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ﴾(٢) وما كان وهب منهن شيئا إلا فساد عين التركيب، وتلك الأجزاء باعيانها باقية وليس حكم الجوهر بعد زوال الحيرة منه التى كان يحملها حسًا لنا مثل الجوهر الذى لم يكن له ذلك أصلاً.

(١) آل عمران: ٤٩.
(٢) البقرة: ٢٦٠.

باب خلق الدنيا

ثم انصرف النظر والتوجه بعد خلقِ ما ذكرناه، فاوحى الله إلى النفس الذى هو الملك الكريم ان ينحدر بالتدبير فى عمق الجسم إلى اقصاه وهو مركز وهو محل نظر العنصر الأعظم الذى خلق العقل من التفاتته.

فانحدر الملك الكريم بإذن العزيز العليم إلى ان انتهى إلى المركز فوجد نظر العنصر الأعظم إليه وأن أمر الكون المدبر كله منه صدر وإليه يعود حكمة بالغة فاذا دكت الأرض ابتدا وكانت هذه الحركة من هذا الملك بطالع السرطان وهو الملك الكريم الذى ذكرناه فى سماء البروج.

وجعل مما يلى المركز صخرة عظيمة كرية وفى نقطة تلك الصخرة الصما حيوانا فى فمه ورقة خطراء يسبح الله ويمجده، وهو الحيوان الاشرف ولنا فيه كلام طويل فان مقامه من اعجب المقامات.

وعمر هذه الأرض بصنف من الملائكة يقال لهم الناشرات، وقد نبه الشرع عليها: «إن الملائكة تنشر اجنحتها لطالب

العلم» وهم هؤلاء فإن الأرض إنما هى لعباده الصالحين، وهم العلماء بالله.

وجعل فيها مقدما من الملائكة عظيما اسمه قاف، واليه ينسب الجبل المحيط بالارض جبل قاف فإنه مقعد هذا الملك وبيده حكم الارض وحكم الزلازل والرجفات والخسف وكل ما يحدث فى الارض منها بيد هذا الملك زمام وجعل هذه الأرض محل أكثر المولدات والمقصودة من بين سائر الأركان وفيها تنزل الخليقة وعليها تنزل الأمر الإلهى.

ولما كانت المقصودة لم تنزل الكتب إلا بذكرها فقال فى غير موضع السموات والأرض والسماء والأرض، وقال: ﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ۝ وَالأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا﴾(١) وقال: ﴿خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾(٢) ثم قال: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾ (٣) ولم يذكر من الأركان غيرها فدل ذلك على اصالتها وعلى انها المقصودة.

ثم الكشف يعطى بإنها المخلوقة أولا وانها أول الاركان وانها مخلوقة قبل سائر الاركان، وقبل السموات وفيها يكونون فى

---

(١) الشمس: ٥-٦.

(٢) فصلت: ٩.

(٣) فصلت: ١١.

الجنة وعليها يحشر الناس غير ان نعوتها تتبدل فتكون فى الحشر ساهرة اى لا يُنام عليها لهذه الخاصية .

والجنة مبنية كلها وخلقها من نفائس معادنها من اللؤلؤ والمرجان والجوهر والدر والياقوت والذهب والفضة والزمرد والمسك والعنبر والكافور وما اشبه ذلك، وإذا وقفت فى الاخبار على أن مراكب الجنة من ياقوت ومرجان وحورها وولدانها، وجميع من فيها فافهم من ذلك ما فهمت من أن آدم خلق من تراب، ومن حمإٍ مسنون وأنك مخلوق من ماء مهين فهو تنبيه على الأصل.

وكما كانت الأرض للجنة من حيث ما ذكرنا فمنها أيضًا للنار كل معدن خسيس مثل الكبريت والحديد والرصاص والنحاس والقير والقطران وكل نتن وقذر وقد عين الشارع فقال ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ﴾(١) ولهم مقامع من حديد وصُبَّ فى أذنه الآنك(٢) ويجعل لمن كان يسجد أتقاء(٣) ورياءً وهو المنافق ظهره طبقة نحاس.

---

(١) إبراهيم: ٥٠.

(٢) الرصاص المنصهر.

(٣) تُقية ومداراة.

وقد نبه بوادى جهنم بالبيت المقدس وبطن محسر وبالأرض الملعونة وبشجرة الغرقد فقسم هذه الأرض وفصلها بين الجنة والنار فللنار منها جزء وللجنة منها جزء آخر. «ما بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة»[١]. إلا أنها تتبدل بالصفات، وقد ذكرنا فى كتاب الجنة ما يشفى فى ذلك وفى كتاب النار ما يشفى فى ذلك فالأولى هى الأرض فخلقها بما فيها فى أربعة أيام وهى أربعة آلاف سنة كل يوم منه ألف سنة عنده فعين فيها أماكن الخير وأماكن الشر مقدرة.

ثم إن الله تعالى وتقدس جعل الأفلاك الثابتة دائرة بالتوجه نحو الكمال والكائنات يوجدها الحق عند دورانها كما يوجد الشبع عند الأكل ليس ذلك مقصوداً للأفلاك حلّل فى جوف كرة الأرض منها ما حلل وسخف[٢] ولطّف فكان ماءً نتناً وهو البحر العظيم الذى يعذب به أهل الشقاء وهو ماء اسود.

وكثيراً ما يظهر أثاره فى الأماكن المخسوفة ينفتح له منفس فيظهر منه على وجه الأرض ما يظهر[٣] ومنه منبع المياه الردية

---

(١) يروى: «بين بيتى».. الحديث

(٢) هكذا بالأصل

(٣) البراكين.

كلها التى لا تلائم مزاج الإنسان والحيوانات فدار هذا البحر المالح بالصخرة وصارت الأرض ثم حلل سبحانه منه ما حلل ولطّفه مما يلى المركز فكان الهواء المظلم وهو اليحموم فدار ذلك الريح بالمركز الذى هو الصخرة.

واشتدت حركة هذا الهواء فامتسك هذا الماء عليه والأرض فوق هذا الماء، وتموج الماء لهذه الريح المظلمة السمومية فمادت الأرض فرأت الملائكة ميد الأرض، وقد حصل لهم التعريف من الله بانها محل لخلق يُخلقون منها على نشاة مخصوصة لا يمكن معها التصرف إلا على ساكن فقالت: «يا ربنا كيف استقرار عبادك على هذه الأرض»؟

فابدا لهم تجليا اصعقهم به وخلق، من الأبخرة الغليظة الكثيفة الصاعدة من الأرض الجبال فقال بها[1] عليها فسكن ميد[2] الأرض وذهبت تلك الحركة التى لا يكون معها استقرار وطوّق هذه الأرض بحبل محيط بها وهو من صخرة خضراء وطوّق بها حية عظيمة اجتمع رأسها مع بدنها.

رأيت من صعد هذا الجبل ومن عاين هذه الحية وكلمها، وكان من الأبدال فمن له خطوة، وكان محمولا فسأله إنسان

(١) للعله يقصد فقلبها عليها.

(٢) الميد الاضطراب وشدة الحركة.

عن طول هذا الجبل فى الهواء فقال صليت الضحى فى اسفله والعصر فى اعلاه وأنا بهذه المثابة يعنى من اتساع الخطوة.

ثم افاق الملأ الأعلى من صعقتهم فرأوا من قدرة الله تعالى ما هالهم فقالوا: «ربنا هل خلقت شيئا اشد من هذه الجبال؟ فقال نعم الحديد فقالوا ربنا هل خلقت شيئا أشد من الحديد قال نعم النار فقالوا ربنا هل خلقت شيئا أشد من النار قال نعم الماء قالوا ربنا فهل خلقت شيئا أشد من الماء قال نعم الريح قالوا ربنا فهل خلقت شيئا اشد من الريح قال نعم الإنسان يتصدق بالصدقة فلا تعرف شماله ما تنفق يمينه.

وهذا هو ملك الهوى[1] فمن ملك هواه فهو أشد من الهوى وهو الذى لا ينبغى ان يقال له إنسان ومن لم يُحكم هذا المقام فهو حيوان صورته صورة إنسان لا غير فقالوا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك اى ما عرفناك حق معرفتك إذ تكلمنا بما لا ينبغى لنا أن نتكلم به فانك أنت العليم القدير.

ولما كان وجود هذه الأرض قد دارت الأفلاك الثابتة تخيل القدماء الفلاسفة ان الأفلاك السماوية مخلوقة قبل الأرض وأنه ينزل الحق إلى أن ينتهى إلى الأرض، فأخطأوا فى ذلك غاية الخطأ لأن ذلك صنعة حكيم وتقدير عزيز عليم يفتقر العلم

(١) لعله يقصد الهواء أى الريح.

بذلك إلى إخباره باللسان الصادق أو العلم الضرورى أو اقامة المثل بكيفية الأمر.

وليس للقدماء فى هذه الطريقة كلها مدخل فاحالوا الذكر على علم لا يتحصل بالفكر فاخطاوا من كل وجه.

ثم ان الله تعالى ادار بالأرض من جهة سطحها كرة الماء بتسخيف من الأرض وتحليل وعَمَّرَ هذه الكرة بملائكة يقال لهم السارياث، وعليهم مقدم يسمى الزاخر وخلق العالم الملكى الذى هو عالم الذكر بين الماء والأرض فلهم شركة فى الماء والأرض.

ثم أدار بالماء الهوى وجعل عُمَّاره من الملائكة الزاجرات(١) وعليهم ملك يسمى الرعد وجعل بين الماء والهوى من الملائكة عالم الحياة، ثم أدار بالهواء كرة الاثير وهو النار وجعل عماره من الملائكة السابقات وعليهم ملك كريم هو مقدم لا أعرف له اسما فانى ما عرفت بذلك.

وجاء عالم السوق ممزوجا من الهواء الاثير ومن سطح الأرض إلى سطح هذه الكرة اثنان وسبعون سنة ثم أدار بكرة الأثير السماء الدنيا، وجعل عماره من الملائكة السابحات وعليهم

---

(١) قال تعالى: ﴿فالزَّاجرَاتِ زَجْرًا﴾.

ملك يسمى المجتبى وفيه خلق القمر وهو الإنسان المفرد.

وفيه اسكن روحانية آدم عليه السلام بعد موته، وجعل بينه وبين كرة الاثير عالم الخوف من الملائكة، ثم أدار بالسماء الدنيا هواءً نورانيا جعل عماره من الملائكة ملائكة المزج.

ثم ادار بذلك الهواء السماء الثانية وعمرها بالملائكة الناشطات[١] وعليهم ملك يسمى الروح[٢] وفيه خلق الله كوكبا يسمى عطارد.

ثم أدار بالسماء الثانية هواءً عجيبا جعل عماره صنفا من الملائكة يقال لهم عالم الحفظ والحافظات[٣].

ثم ادار بالهواء السماء الثالثة، وعمرها بالملائكة الفائقات وعليهم ملك يسمى الجميل وفيه خلق الله كوكبا يسمى الزهرة، وادار به هواء اسكنه عالم الانس.

ثم ادار بذلك الهواء السماء الرابعة وعمره من الملائكة الصافات[٤] وعليهم ملك يسمى الرفيع وفيه خلق الله الشمس ثم ادار بهذه السماء هواء مرة بعالم البسط.

---

(١) قال تعالى: ﴿وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا﴾.
(٢) قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾.
(٣) قال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾.
(٤) قال تعالى: ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾.

ثم أدار بهذا الهواء السماء الخامسة وعمره من الملائكة بالفارقات[١] عليهم ملك يسمى الخاشع كوكبا يقال له الأحمر ثم ادار بهذه السماء هواء عمره بعالم الهيبة.

ثم ادار بهذا الهواء السماء السادسة وعمره بها من الملائكة بالملقيات وعليهم ملك يسمى المقرب، ثم ادار بهذه السماء هواء عمره بعالم الجمال.

ثم ادار بهذا الهواء السماء السابعة وعمره من الملائكة بالنازعات[٢] وعليهم الملك الكريم وفيه خلق الله كوكبا يسمى كيوان ثم ادار هواء إلى مقر فلك الكواكب الثابتة عمره بعالم الجلال فى هذا الهواء اسكن مالك خازن النار وعزرائيل وفيه السدرة المنتهى التى اغصانها فى الجنان وأصولها فى السافلين فهى الزقوم[٣] لأهل النار والنعيم لأهل الجنان.

ومعنى قولنا خلق فى هذه الأكر[٤] عالم كذا وعمرها بكذا إنما اريد ان الله هيأ فيها مراتب خلقها وكوّن فيها اجسامها النورية واعدّها لقبول الأرواح والحياة واسرار هذا الاستعداد كله

---

(١) قال تعالى: ﴿فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا﴾.

(٢) قال تعالى: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾.

(٣) إنها شجرة تخرج فى أصل الجحيم.

(٤) لعله يقصد الكُرَات.

فى حركات الأفلاك الأربعة الثابتة لخلق السماء الأولى سماء القمر باردة رطبة فجعل بينها وبين النار منافرة طبيعية حتى لا تستحيل نارا فكان يبطل ما يُراد بها من التحريك والادوار التى يهب الله تعالى المولدات والصور عند دورانها فى عالم الاركان.

ورتّب مسالك خلقها فيها ومقاماتهم ودار هذا الفلك دورة قسرية فصل مكانه بها من الجسم الكل وظهر الهواء الذى بينه وبين الفلك الذى يوجد فوق وهكذا فعل فى كل سماء من السبعة والسماء الأولى والثالثة على طبيعة واحدة وهى البرودة والرطوبة والرابعة والخامسة على طبيعة واحدة وهى الحرارة واليبوسة[1] والسماء الثانية ممتزجة والسماء السادسة حارة رطبة والسماء السابعة باردة يابسة ثم توجه الحق سبحانه وتعالى على هذه السموات والأرض وما بينهما بخلق الأرواح فى صورها المعبّر عنه بالنفخ فقبلت الأرواح على قدر استعدادها.

فظهرت اعيان العوالم الذين ذكرناهم من الملائكة وحييت الأفلاك والأركان واتصل العمران وشهدت واحبت البقاء والكمال فدارت دوران السوق إلى ذلك ولا تشعر هذه الأفلاك ما اودع الله من الأسرار فى دورانها فإذا وفت الطبيعة ما فى قوتها مما جبلها الله عليه فى هذا العالم.

---

(١) من اليابس واليا ة عكس المائية.

وحصل المنع فى الأركان عن القبول عادات آثار حركات الافلاك عليها لما لم تجد فيما ينفد فتصادمت تصادم الأشخاص هنا فانفطرت ورجعت إلى أصل المبدأ وجدت الليل والنهار بحدوث الشمس فى السماء الرابعة وتميز اليوم بها عندنا .

وجعل الله تعالى حركات هذه الأفلاك كلها على طريقة واحدة من الشرق الى الغرب كحركات الأفلاك الثابتة بخلاف ما يقول أصحاب علم الهيئة .

وذلك انهم يرون السيارةتقطع فى فلك الكواكب الثابتة من النطح إلى البطين ومن الحمل إلى الثور فيرون حركتها بالعكس من حركة فلك الكواكب الثابتة فيجعلون حركتها من الغرب إلى الشرق وليس الأمر كذلك ولكن حركة فلك الكواكب على مقدار يعطيه تركيبه وطبعه من السرعة وافلاك السيارة معه فى ذلك الدور غير انه يمشى عنها على قدر قوته بالوزن المعلوم الذى قدره خالقه فيظهر تأخر القمر وغيره من السيارة عن منزلة النطح إلى منزلة البطين وعن برج الحوت إلى برج الثور وهو تأخر صحيح ولكن ليس يتاخر حركة ضدية تقابله .

وكل من قال أن حركات الافلاك مع حركات الفلك المحيط على التقابل فما عنده علم ومن شبهه ما ذكرناه والقهقرة الظاهرة فى بعض السيارة لسرعة تكون فى فلكه فى ذلك الوقت

اعطاه تركيب ذلك الفلك وطبعه الذى خلقه الله عليه وكان هذا الانشاء الغريب من حضرة الهواء المغيب وهو غيب الغيب.

ولم يقع منه تعالى انشاء إلا قد جعل سبحانه توجهات للملك الكريم المعبر عنه بالنفس واللوح إلى هذا الانشاء وتوجهات للملك الكريم الذى هو القلم والعقل بالوهب الذى له كما جعل الادوار للافلاك.

وسكتنا عن تحقيق الاسباب لئلا يتخيل الناظر فيها إنا ممن يجعل الفعل لغير الله أو ممن يجعل الفعل لله بمشاركة السبب ولسنا من أهل هذين المذهبين.

وان مذهبنا أن يقدم الله ما شاء من خلقه ويؤخر ما شاء ويخلق الشيء من كونه سببا ان شاء لا يجعله سببا ان شاء لكن قد شاء وسبق فى علمه ان لا يخلقها إلا هكذا كما ذكرناه فمحال ان تكون إلا هكذا لان خلاف المعلوم محال فلهذا سكتنا عن ذكر سببية القلم واللوح ولا سيما وقد قال بذلك من يعتقد فيه القائلون بالشرع أهل الحق انهم كفار وهم القائلون بالعلة والمعلول فالعاقل من نظر لنفسه وعامل الوقت بما يليق به وتجنب مواطن التُهم عند اصحاب وقته التى يؤدى سلوكها عندهم إلى الخروج عن الدين فيما يزعمون.

وان لم يكن الأمر كذلك وجهلوا ولا قدرة لك فى ردهم عن

ذلك وللحق وجوه كثيرة فخذ منها ما يوافق الوقت ويؤدى إلى سلامة الدين والدنيا والمعتمد الدين فإن كان الوقت لا يقتضى فى تمشية سلامة الدين فاختر لنفسك ان تظهر الحق والدين حتى تموت مجاهدا وأن شئت سيرت لنفسك ودينك وتظهر لهم فيما هم سبيله بظاهرك إذا اجبروك على ذلك واضطررت إليه.

واعدل عنهم ما استطعت فى بيتك لاقامة دينك من حيث لا يعلمون، فقد كان بدء الإسلام على هذه الصورة من التكتم وقد جاء ﴿ **إلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌ بِالإِيمَانِ** ﴾[1] كما قال أيضًا فى المجاهدين[2] ﴿ **وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ** ﴾ [3].

فاختر لنفسك من حيث دينك فإن إليه مرَدَّك وهو الذى يبقى لك والدنيا عَرض زائل وغرض مائل وما لا يبقى عليك لا تبقى عليه واصرمه من قبل أن يصرمك وكن من حزب الله ولا تيأس من روح الله.

---

(١) النحل: ١٠٦.

(٢) اى هناك من يقتل النبيين والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر والذين يامرون بالعدل.

(٣) آل عمران: ٢١.

باب فى الأستحالات

فلما كملت هذه الاركان وهذه الافلاك على حسب ما ذكرناها ودارت الأحد عشر فلكا وهى الاباء العلويات تحركت الاركان لدورانها وهى القوابل والحوامل امهاتنا السفليات واعطت الحركات فى الاركان بالحرارة فسخن العالم وتوجه العقل والنفس الذى هو القلم واللوح وتوجه العنصر الأعظم الشريف الذى هو لكرة العالم كالنقطة والقلم لها كالمحيط واللوح ما بينهما .

وكما ان النقطة مقابل المحيط بذاتها كذلك هذا العنصر يقابل بذاته جميع وجوه العقل، وهى الرقايق التى ذكرناها فهى فى العنصر واحدة وفى العقل تتعدد وتتكثر لتعدد قبوله منه فللعنصر التفاتة واحدة وللعقل وجوه كثيرة فى القبول .

فلهذا كان العنصر اشد تحققا بتوحيد خالقه من العقل فانه اتم نسبة واقوى إلى العنصر والعقل الاشادة الإلهية عندنا بقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ ﴾(١) وهى بقية الكتب والصحف والتنزلات . . لاكلوا

(١) المائدة : ٦٦

من فوقهم ﴾ يشير إلى المحيط وهى الاسرار والمواهب التى بيد الملك القلم ﴿ ومن تحت ارجلهم ﴾.

يشير إلى النقطة من الغيوب واللطايف من العنصر والكل منه وهو من الله يستمد بذاته ولما تسخن العالم ابتدأت الاستحالات فى الاركان التى بها يقع التوالد، وجعل استحالة هذه الاركان بعضها لبعض على حسب ما نظرها العزيز العليم.

وانظر ما اعجب هذا أن جعل أول الأكر وهى الأرض وأخر الدواير السماوية وهى السماء السابعة على طبيعة واحدة وهى البرودة واليبوسة، وجعل بين هذه الاركان منافرة فمنها ما يقتضى منافرة من كل وجه كالنار والماء وكالهواء والتراب فلم يتجاوروا وجعل الحق بينهما وسايط فجعل الماء بين الهواء والتراب وجعل الهواء بين الماء والنار وان كان بينهما منافرة من وجه فبينهما مناسبة من وجه.

فالواسطة الذى هو الماء ينافر النار بذاته ويناسب الارض بما فيه من البرودة ويناسب الهواء بما فيه من الرطوبة والواسطة الذى هو الهواء ينافر التراب بذاته ويناسب النار بما هو حار، ويناسب الماء بما هو رطب فيستحيل الأرض ماء والماء هواء والهواء نار والنار ترابا بغير واسطة.

فإذا أراد الارض يستحيل هواء والهواء تستحيل ناراً فلا بد ان يستحيل كل واحد منهما ماء وحينئذ يستحيل الأرض والهواء أرضا ويستحيلان نارا وحينئذ يلحق الهواء بالأرض والأرض بالهواء وكذلك الماء إذا أراد أن يستحيل ناراً والنار ماء فلا بد أن يستحيلا هواءا وترابا وحينئذ يستحيل هذا نارا والنار ماء، أو هذه الاستحالة إنما تقع بالافراط، فإذا جاز المستحيل حده انتقل إلى ضده من الوجه الذى هو ضده.

فإذا جاوزت اليبوسة حدها فى النار كانت رطوبة فصارت هواء وإذا جاوزت الرطوبة فى الهواء حدها كانت يبوسة فاستحال الهواء فإذا جاوزت الحرارة والرطوبة حدهما فى الهواء استحال ترابا وكذلك النار تستحيل ماء والماء ناراً والتراب هواء.

ولكن هذه الاستحالة نادرة الوقوع وما رأيت أحداً نبه عليها لشذوذ وقوعها والذى بأيدى علماء هذا الشأن ان يستحيل الشيء إلى الشيء إذا كان بينهما مناسبة من وجه ومنافرة من وجه وصورة ترتيبهما فى النشئ كما تراه فى الحاشية.

وبهذه الاستحالات التى قبلتها الاركان حدثت دائرة الزمهرير والجمد الذى يكون فى الهواء وجبال البرد والبحر المسجور والماء الذى فى جوف كرة الأرض والهواء الدائر

بالصخرة المظلم والهواء الذى يلى النار فوق دائرة الزمهرير

فصورتها اليوم صخرة فى المركز دار بها هواء على الهواء ماء على الماء أرض على الأرض ماء على الماء هواء على الهواء جمد على الجمد بحر على البحر هواء على الهواء نار على النار السماء الدنيا وهذه الاستحالات اعطاها ما أودعها الله فى الأدوار كلها وبأدوار الافلاك الثابتة خاصة كانت الجنات وعوالمها المخلوقون فيها التى هى ارواح محمولة فى انوار وأجسام شفافة شريفة معدنية تناسب فلكها.

وعنها انتشأت الخزنة وكان الخازن الاكبر رضوانا إذ كانت حالة الرضا هى الحالة الكبرى فى الجنة فما فوقها حالة فسمّى الخازن بها بشرى لهم وتنبيه وقد ورد فى بعض الاخبار النبوية: «ان الناس فى الجنة إذا أخذوا منازلهم ناداهم الحق جل جلاله بالكلام الذى ينبغى ان ينسب إليه من غير تكييف ولا تشبيه يا عبادى هل بقى لكم شيء فيقولون ياربنا ما بقى لنا شيء نجيتنا من النار وادخلتنا الجنة وكسوتنا وإطعمتنا وسقيتنا وفعلت وصنعت فيقول جل جلاله بقى لكم فيقولون يا ربنا وما بقى لنا فيقول إن أعلمكم برضاى عنكم فلا اسخط عليكم أبداً هل رضيتم فيقولون رضينا عنك فما يسر أهل الجنة أعظم من

سرورهم بهذا الخطاب ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾(١).

وهؤلاء المخاطبون بهذا الخطاب هم أهل الجنة الذين هم أهلها العاملون لها والمتعشقون بها الذين ما طلبوا من الحق سواها وأما العارفون أهل الله وخاصته فليس لهم فى هذا الخطاب مدخل إذ قد نالوا فى الدنيا حال سلوكهم فكانوا هم الذين لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة فالعارفون فى الجنة بحكم العرض لا بحكم الذات وهم مع الله بالذات فقيل فيهم أهل الله وخاصته ولم ينسبوا إلى الجنة لكن الجنة تنسب إليهم.

وأما أهل الجنة الذين هم أهلها فهم مع الجنة بالذات ومع الله بالعرض فرؤيتهم لله تعالى فى أوقات مخصوصة، وكليتهم فى الجنان مع الحور والولدان وبالذات هنا معناه هم مع الله بحقايقهم لا يلتفتون إلى سواه إلا بحكم أمره، وتمشية عدله فى عالم النفوس.

وكما انتشا عالم الرضوان كذلك أيضًا لما بين النور ظهر مالك وخزنة النار ومالك هو الخازن الأكبر وسمى مالكًا للقهر الظاهر فى عالم الشقاء فيزيد عذابهم وحَرَجُهم لهذا القهر.

---

(١) المائدة: ١١٩، ولاحظ هنا ان المؤلف يمزج كلامه بالقرآن على شق واحد وهو كثيرًا ما يفعل ذلك، وهذا من خصائص اسلوبه كما ذكرنا فى الترجمة.

فـإن الأرواح من عـالم السـعـة والانفـسـاح بالأصل فـإذا انحصرت فى هذا الضيق بما اكتسبته كان الضيق عليها أشد عذابًا: ﴿ وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا (١٣) لا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴾(١) لا يتناهى فإن عذابكم لا يتناهى، ولهم خطابٌ من الجبّار تعالى: ﴿ اخْسَئُوا فِيهَا وَلا تُكَلِّمُونِ ﴾(٢) سخطى عليكم سخطٌ لا رضى بعده، فلا شيء أشد عليهم عذابًا من هذا الخطاب.

وجماع هذا الشكل من المركز إلى المحيط شكل القرن أسفله ضيق وأعلاه واسع وهو الصور أى جامع الصُوَر، وذلك كان(٣) بالصاد وأهل الجنة فى أعلاه فهم فى سعة المحيط وهو علِّيون وأهل النار فى أسفله فى الضيق وهو سجِّين، فعلى قدر ما فى السعة من النعيم والفرح والسرور والابتهاج على قدرما فى الضيق من العذاب والأحزان والهُموم والغموم فنسأل الله أن يجعلنا من أهل الله بعقولنا ومن أهل السَعة بنفوسنا.. آمين.

---

(١) الفرقان: ١٣: ١٤.

(٢) المؤمنون: ١٠٨.

(٣) هكذا بالأصل.

باب في النكاح والتوالد

فأول ما دارت الأفلاك وأعطت الاستحالات في الأركان وسخن العالم فأول ركن قبل الأثر ركن النار وهو الأثير فظهرت الكواكب ذوات الأذناب، وهي احترقات وتكوينات سريعة الاستحالة كما تراها في العين وهي نجوم سريعة التكوين والفساد وكانت رُجومًا عند مبعث محمد ﷺ .

فما يلي منها العلو طفاه برد السماء وما ولي منها السفل طفاه الزمهرير وهو البحر المسجور(١) وانتشا في هذا الركن عالم الجن بين سعيد وشقي وقد ذكرنا نشاتهم في كتاب افرَدناه لهم والمقصود هنا نشاة الإنسان فمن غلب نور رَوحانيته على نار طبيعته كان سعيداً و من غلب نار طبيعته على نور رَوحانيته كان شيطانًا وبما فيه من الرطوبة والبرُودة لأنه ممتزجٌ بالأصالة يقبل العذاب بالنار .

وإنّما نُسب إلى العنصر الغالب عليه وهو النار فإن فيها تكوّن وهي الظاهرة فيه على جميع الأركان كما كان الغالب علينا عنصر التراب وإن كنا على الطبايع كلها فقيل فينا « منها

(١) المشتعل

خلقناكم» وقيل إبليس والجان خلق من مارجٍ من نار، وكان لهذا الجن قبل مبعث ﷺ مسالك فى كرتهم نحو السماء يسلكون فيها ليسمعوا حديث الملا الأعلى الفلكى.

وكان الحكم من آدم إلى محمد عليه السلام على مارتبه الحق للملك الكريم المخلوق على صورة السنبلة ولذلك كانت النشأة التُرابية الإنسانية فظهرت أجساد الآدميين كما سنذكره فلم تكن النجوم ذوات الأذناب بتلك الكثرة لغلبة الجمُود والسكون الذى يقتضيه البُرد واليبس.

فلما جاء محمد ﷺ وانتهى الزمان ودار انتقل الحكم إلى الملك الكريم الذى خلقه الله على صورة الميزان وهو العدل وأعطى كل ذى حق حقه وهو ريحيّ فاشعل الفلك الأثير اشعالا عظيماً.

فكثرت النجوم ذوات الأذناب فى الأثير والاحتراقات فعمرت كل مسلك فى الأثير فضاقت المسالك على الجن الذين يسترقون السمع ولم يعرفوا ما علة ذلك فقالوا: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا﴾(١) فالحرس للملائكة وهم الرصد وهو قوله تعالى: «من بين يديه ومن

(١) الجن: ٨.

خلفه رصدا» والشهب والنجوم ذوات الأذناب: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا﴾ (١) لأنهم قعدوا لهم كل مرصد.

فإن من اعظم بلاء طرأ على الجن منعهم علم الغيب ومسلة خنافو وشصاد قوله تعالى عنهم: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ﴾ (٢) ولكن مع هذا كله يسلمون بحكم البخت فإن صادفهم شهابٌ احرقهم وجعل بايديهم علم الخيال ونصب لكبيرهم ورئيسهم عرشًا على البحر فى مقابلة «وكان عرشه على الماء» وهذا هو عرش التلبيس وجعل بيده قوة مثال كل شيء فى العالم الحقيقى يأتى به فى عالم الخيال على صورته فى العالم الحقيقى ليضل به أهل الكشف فى كشفهم وأهل الفكر فى النظر فى أدلتهم فبيده مفاتيح الشُبه والشكوك والأوهام بإذن الله تعالى ليبتلى عباده بذلك وقد ذكرنا هذا فى كتاب الكشف مستوفىً فلينظر هناك فإن هذا المختصر لا يحتمله.

ثم اقول وقد أوجد الله تعالى هذه الدورة المحمدية السيادية فى هذا الوقت الذى قدّر فيه هذا الحكم ونصب فيه هذا الوالى

---

(١) الجن: ٩.

(٢) الأحقاف: ٣٠.

لتكون أسراره مكتمة ومقاماته مستورة ويكون الطيش على الأفكار لقوة ناريتها وعدم ثبوتها فلا تستقر على شيء كما استقر القدماء من أهل الأفكار فى الدورة الملكية قبل استدارة الزمان.

فكانت الحيرة فى أهل الأفكار منا أكثر من غيرنا من الأمم، ومن تعب من الفكر وقف حيث تعب فمنهم من وقف فى التعطيل، ومنهم من وقف فى القول بالعلل، ومنهم من وقف فى التشبيه، ومنهم من وقف فى الحيرة فقال لا ادرى، ومنهم من عثر على وجه الدليل فوقف عنده.

فكل إنسان وقف حيث تعب ورجع إلى مصالح دنياه وراحة نفسه وموافقة طبعه فإن استراح من ذلك التعب واستعمل النظر من الموضع الذى وقف فيه مشى حيث ينتهى به فكره إلى ان يتعب فيقف ايضًا أو يموت وهذا كله لاشتعال الخواطر وغلبة الحرارة عليها.

غير أن اللطايف يختلف انصباب موادها إلى أمور مختلفة فأكثر الخلق فى هذه الأمة يجدلون على الأمور التى لم يكر أحدٌ من غابر الأمم يصل إليها إلا بعد الرياضات والمجاهدات والأفكار الدايصة[1] والخلوات بنفوسهم.

---

(١) هكذا بالاصل.

وهذا كله لما أودع الله فى قـوة هذا الحـاكم الملكى ﷺ واشتعلت أيضًا قلوبُ أهل الأذكار، وهم الصفوة من عباد الله تعالى أهل الذكر والاجتهادات فى العبادات وحفظ الشرايع الصادقون من الصوفية فنالوا المراتب العلية فى العلوم الإلهية.

كان علماء هذه الأمة أنبياء سائر الأمم وفتح لهم ما فى بواطنهم فى مقابلة ما كان يظهر على ظواهر بنى إسرائيل من العجايب وهم لا يعرفون ذلك ولا قدره فانكتمت سرائر هذه الأمة لتحققها بالحق سبحانه.

فليس لهم ظهور إلا حيث يظهر الحق تعالى وفى ذلك الدار الآخرة وفى هذه الدورة يكثر نطق الجمادات وتظهر حياتها عليها والنباتات.

وقد ظهر من ذلك أشياء مثل سلام الحجر على رسول الله ﷺ وتسبيح الحصَى فى كفه، وحب الجبل له[1] وحنين الجذع وكلمة الذراع المسمومة، وكثير من ذلك وقوله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تكلم الرجل عذبة سوطه وتحدثه فخذه بما عمل أهله وتقول الشجرة يا مسلم هذا يهودى خلفى اقتله» وتخرج الدابة التى تكلم الناس وجعل الله شهورهم قمرية لا شمسية

---

(١) قال ﷺ: «أحد جبل يحبنا ونحبه».

بخلاف من تقدم من الأمم السالفة إلا ان آية القمر ممحَوة[١] عن العالم الظاهر كما قال تعالى: ﴿فمحونا آية الليل﴾ وقال: ﴿لا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾[٢] فى علوّ المرتبة والشرف فكان ذلك تقوية لكتم آياتهم التى أعطاهم الله.

ثم إن الله تعالى خلق الدوابّ التى تعمّر البحر الذى بين السماء والأرض ثم جبال البرد والثلج الذى دون البحر مما يلى الأرض كوّن فيها حيّات بيضًا صغارًا وقد يصل إلى هذه الجبال بعض الطيور وربما تصيد من هذه الحيّات الشوذ نيفات القُره[٣].

وما زال التكوين ينزل إليهم إلى ان وصل إلى الأرض فاول ما تكونت المعادن ثم النبات ثم الحيوانات ثم الإنسان وجعل آخر هذه أول التى تليها فكان آخر المعادن وأول النبات الكماة وآخر النبات وأول الحيوان النحلة وآخر الحيوان وأول الإنسان القرد[٤] فلنذكر نشاة الإنسان الذى هو المقصود من هذا الكتاب.

---

(١) قال تعالى: ﴿فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ [الإسراء].

(٢) يس: ٤٠.

(٣) فهكذا بالاصل.

(٤) او الإنسان آدم عليه السلام. ولعل دارون اخذ نظرية التطور والنشوء والارتقاء عن ابن عربى.

باب نشأة الإنسان الأول

أعلم أن الله تعالى لما أراد أن يخلق الإنسان وجّه إلى الأرض ملكًا بعد ملك ليأتوا بقبضة يفتح فيها صورة الإنسان الآدمية فما من ملك من الملائكة إلا يقسم عليه بالذى أرسله الا ياخذ منها شيئًا يكون غذاء للنار فرجع إلى أن وجّه ملك الموت فى ذلك فاقسمت عليه كما اقسمت على غيره فقال لها إن الذى وجهنى واقرنى بالأخذ منك أولى بالطاعة فقبض منها قبضة من سهلها وحَزْنها وابيضها وأحمرها فظهر ذلك فى أخلاق الناس وألوانهم.

فلما حضر بين يدى الحق شرفه الحق بأن وَلّاه قبض أرواح ما يخلقُه من تلك القبضة، فتميّز وتعيّن وخمرّ الله طينة آدم بيديه حتى قبلت النفخ الألهى، وسرى الروح الحيوانى فى أجزاء تلك الصورة، ثم فتح بعد التخمير والنفخ هذه الصورة الآدمية وعيّن لها من النفس الكلية النفس الناطقة الجزئية فكان الرُوح الحيوانى والقوى من النَفَس الرحمانى بفتح الفاء.

وكانت النفس الجزئية من أشعة أنوار النفس الكلية(١) وجعل بيد الطبيعة تدبير جسده وبيد النفس الجزئية تدبير عقله وأيدها بالقوى الحسّية والمعنوية وتجلى لها فى أسماء التعلم كيفية تدبير ما ملكها إياه، ثم جعل فى هذه النفس الناطقة قوة اكتساب العلوم بواسطة القوى التى هى كالأسباب لتحصيل ما تريد تحصيله فبالنَفَس الرحمانى حُييَت هذه النشأة بالنفس الناطقة علمت وادركت بالقوة المفكّرة فصّل ما اجمل الحق فيها فانزلت الأشياء مراتبها واعطت كل ذى حق حقه فيما هو من الطبيعة هو من ماء مهين وحماء مسنون وصلصال، ومن تراب، ومن طين، وغير ذلك وبما هو من النفس الكلية والروح المضاف إليه تعالى هو حافظ عاقل دَرّاك متصوّر ذاكرٌ إلى امثال هذه الصفات والقُوى.

ولما سرَت النفخة فيه خرج الهوى من منخريه فكان عطاسًا فتغيرت صورته، ثم عادت كما كانت فحمد الله على ردّ صورته إليه فقال ربه يرحمك ربك يا آدم لهذا خلقتكُ اى لتحمدنى فارحمك فذلك هو تشميت العاطس.

---

(١) هذه اصطلاحات فلسفية.

ثم كان من أمره مع الملائكة ما قد نصّ عليها وانزله فى الأرض خليفة جامعًا للأسماء الإلهية كلها لجمعيته التى خلقه الله عليها فهو المشار إليه وإلى كل كامل بقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ﴾(١) من نفسه «وفى الأرض إله»(٢) من طبيعته وهو العليم بما علّمه الحق من الأسماء الحكيم بتعيين المراتب وإطلاق الأسماء على مسمياتها على طريق الإشارة لا على طريق التفسير.

فاعلم ذلك فاعطته النيابة والخلافة هاتين الحقيقتين: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ﴾ (٣) فهذا الإله المتخذ واضله الله أى حيّره على علم فجعل علمه فى حيرته يقول الصديق: العجز عن درك الإدراك إدراكٌ فعلمك ان ثَمَّ ما لا يعلم علم محقق أنت به عالم بلا شك وهو قولنا فالحمد لله الذى أنا جامع لعلومها ولعلم ما لم نعلّم أن لا نعلم.

---

(١) الزخرف: ٨٤.

(٢) هو سبحانه مستوى على عرشه فوق السموات والوهيته فى السماء والأرض اى معبود فى السماء والأرض وعلمه وسمعه وبصره فى السماء والأرض احاط بكل شيء علمًا. لا يحل باحد من خلقه ولا يتحد به.

(٣) الفرقان: ٤٣.

ولما تعدد الكُمل من هذه النشأة جعلهم الحق خلائف بعد ما كان خليفة.

فكل كامل خليفة وما يخلو كل زمان عن كامل فيما يخلو عن خليفة وإمام فلا تخلو الأرض من ظهور صورة الهية يعرفها جميع خلق الله تعالى معاينة إلا الثقلين فإنها معروفة عند بعضهما فيوفون حقها من التعظيم: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[1].

ثم لتعلم أن كل مولود فإنه يولد على الفطرة التى أخذ الله على بنى آدم لما قبض على ظهر آدم فاستخرج ذريته كامثال الذرة فقال لهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [2]. أنت ربنا فهذه هي الفطرة الإقرار بربوبية الحق عليهم فلما كبروا صاروا بحكم الآباء والمربين وكلم لهم[3] بحكم الدار.

فإن استمر على الفطرة إذا كان أبواه مسلمين إلى أن يموت عليها كان من السعداء الموحدين وأن طرأ عليه خلل يزيله عن

---

(1) فاطر: ٢٨، وتعبير الصورة الإلهية غير مقبول.

(2) الأعراف: ١٧٢.

(3) هكذا بالأصل.

الفطرة كان بحسب ما زال إليه ثم يموت على ما هو عليه قبل موته وقبل الاحتضار.

فإذا انتقل إلى البرزخ وانفصل عن الدنيا انفصال من لا يرجع يكون فى البرزخ على الحالة التى كان عليها غير الانفصال وإن كان على حالة يعطيه الشقاوة شقى ثم ترد عليه حياته وعقله أوفر ما كان فى قبره ويأتيه فتّانا القبر ومعه محمد ﷺ فيقال له ما تقول فى هذا الرجل ولا يظهران ما ينبغى له من التعظيم.

فإن عصم الميت منهما فإنه يقول هو محمد رسول الله جاءنا بالبينات والهدى فآمنا وصدقنا وأن وقف مع عدم تعظيم السائلين عنه ﷺ وتلك فتنة القبر فيقول لو كان لهذا عند الله قدر مثل ما يعتقده المؤمنون فيه لعظمه هذان فيقول سمعت الناس يقولون فيه أنه رسول الله فقلنا فيه ما قاله الناس فيقولان له لا سمعت ولا قلت وتسلمه ملائكة العذاب.

ثم يبقى على ذلك إلى حين البعث فيبعث على ما مات عليه كان ما كان كما ذكرنا ولا يزال ينتقل فى مواطن القيامة من موطن إلى موطن على تلك الصورة التى قُبض عليها فإن

ذلك الموطن وتلك الدار ما هى دار تكليف ولو كانت دار تكليف لنفعهم إيمانهم إذ آمنوا ما بقى كافر إلا أسلم وآمن فإن يداين بما لا يقدر على جحده ولا إنكاره.

ثم إن الناس يحشرون إلى أخذ كتبهم فمن الناس من يعطى كتابه بيمينه وهم أهل السعادة ومنهم من يعطى كتابه بشماله من خلف ظهره يضرب بيده فى صدره فينفد إلى ظهره وهم المنافقون والمرتابون فالمؤمنون وجه بلا قفا والكافرون بلا وجه والمنافقون وجه بلا قفا ثم يُرفع لهم الموازين فيوزنون بأعمالهم.

فإن رجح عمله به ثقل ميزان عمله وارتفعت الكفة به فاخذ إلى عليين وإن رجح هو بعمله نزل بكفته إلى يمين وهنالك يقول يقرأ كتابه ويرى ما قدمت يداه وأما المقلدة فى الكفر فيقول القائل منهم: ﴿يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً (٢٧) يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلانًا خَلِيلاً﴾(١) ويسمى من اضله الله على يديه: ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾ (٢) وهم الذين

---

(١) الفرقان: ٢٧– ٢٨.

(٢) الفرقان: ٢٩.

بلغتهم دعوة الرسل فردوها ولم يعلموا بها وأما المجرمون فلا يقيم لهم الحق يوم القيامة وزنًا بل يُجاء بهم من قبورهم إلى جهنم[١] أعاذنا الله منها والله أعلم وأحكم.

بحمد الله تعالى وتوفيقه

تم

كتاب عقلة المستوفز

محى الدين بن عربى

تحقيق/ بكر محمد إبراهيم

(١) هؤلاء المجرمون يدخلون النار بغير حساب، كما ان الصالحين يدخلون الجنة بغير حساب.

الفهرست